



خاص دار بابل

بغداد تفطر بدماء أبنائها أين وعد الطالباني لها بصوم آمن؟

27 أيلول 2006

بغداد - خاص دار بابل

يبدو إن الدم النازف سيمنع بغداد عن الصوم، فالدم "شرعاً" يفطر، ولم ينقطع نزيف الدم عن جسد بغداد، والمدن العراقية، رغم ان النخب التي تشكل أطراف العملية السياسية تلبس ثوب الإسلام بمذهبيه، وتدعي الورع ولا تخاطب الناس الا من فوق منابر بيوت الله، وتجتمع للصلاة عندما يرفع الأذان خمساً، وتوزع في طيات خطابها إلى الجمهور، آيات الله تعالى، مؤكدة استنادها الى قيم الدين الحنيف وأحكامه.

وسواء اختلفت الشيعة والسنة على موعد اليوم الاول لرمضان أو اتفقت وهذا لن يحدث رغم ان العلوم الحديثة حسمت الأمر وحددت باللحظة والثانية موعد رؤية هلال الشهر الكريم، فهذه النخب عجزت عن ان تهدي للشعب العراقي البائس المظلوم، المنتهك، الجائع، حصته من الصيام، وأفسدت عليه صيامه بنزيف الدم، الذي يصلح على ما يبدو ليكون مدداً يختم بالاحمر على مشروع العزل الطائفي.

وإذا بأمريكا تمضي بمشروعها من خلف المشهد تاركة للسماسة ان ينفذوا.

عشية رمضان، وعلى مرأى من القوات الامريكية المحتلة وقوات حفظ الامن والنظام "العراقية" يستباح دم العراقيين في منطقة الحرية ببغداد على قاعدة العزل الطائفي، ويهجم "مسلحون" (يالها من مفردة فضفاضة) على البيوت وأحد الجوامع، وينجزون المطلوب وهم بكامل اسلحتهم المتطورة حسب الزوبعي نائب رئيس الوزراء لشؤون الدفاع الذي طالب "الجهات المعنية" في الحكومة باتخاذ موقف مما يجري!!!

وهدد حلف التوافق المشارك بالحكومة إن خيارات جديدة ومسارات اخرى مفتوحة امامه ازاء ما حصل بالحرية!! من بغداد الجديدة الى ديالى الى الاعظمية فاليرموك ف.. ف ثمة ما يحصل في بغداد التي استعدت للصيام مصدقة جلال الطالباني الذي وعد اهلها برمضان آمن وبصيام بغدادى كما قال نصاً.

وبينما صفحة الخطة الامنية في مرحلتها الثالثة تقودها الحكومة، وتقود صفحة "المصالحة الوطنية" على المستوى ذاته فإن النتائج، لا أمن، ولا مصالحة، فالخطة الامنية لاتبحث عن يهدر دم العراقيين وانما عن أمن امريكا في شوارع بغداد تنفيذاً لقول بوش -ان امن امريكا يكمن في شوارع بغداد!!! اما المصالحة فتقوم على المتصالحين أصلاً في دفعهم لحسم مواضع الخلاف على الارض!! فالمصالحة الوطنية في جوهرها، لاتمس حاجات الشعب العراقي، إذ يدرك العراقيون كما

يدرك أهل العلم أن الشعب متصلح مع نفسه، ويعلن -يومياً- تدمره من المتلاعبين بوحدته الوطنية والذين يسعون الى توريثه بالفتنة الطائفية.

قال كاظم علي | سائق سيارة اجرة، من سكان منطقة الحرية | 48 عاماً" والله إن اللعبة مكشوفة، تجمعا ثوابت الإسلام، شهادة ان لاله الا الله، وأن محمد رسول الله، والحج، والزكاة، والصلاة والصيام، وتعايشنا 1400 عام ونحن نحترم اختلافاتنا، ولم نسقط في فخ الفتنة التي أراد الانكليز أن يزوج العراقيين بها عام 1920 فلماذا نجح الاحتلال اليوم في اغراقنا ببحر من الدم يلوث "اسلامنا" قبل اي شيء آخر! لايفعل ذلك الا الخونة بائعوا الارض والضمير ."

وقال محمد عبد الله موسى، سائق سيارة اجرة أيضاً 52 عاماً متزوج من امرأة شيعية ويسكن في منطقة الحرية - " خرجت من بيتي وكأني لن أعود إليه نظرت في عيون اطفالي ثم نظرت في عيني خالهم، فقال لي تعاطفاً : لاتقلق يارجل، العراق ليس بشعاً الى هذا الحد. لكن الرجل اكد انه قلق جداً وشكك في امكانية ان لا يدفع العراق الى البشاعة دفعاً."

رجل ثالث يسكن هو الاخر منطقة الحرية رفض ذكر اسمه 38 عاماً يعمل حداداً اعترف انه كان في حزب البعث مثله مثل الملايين غيره، واعترف انه غير انتماءه بعد الاحتلال، دخل في هذا الحزب مرة وفي ذلك التيار مرة اخرى وقال : "أريد أن أعيش"، لكنني اعترف ان صدام حسين كان يحتكر الظلم، فجاء الامير كان ووزعوه على هؤلاء... بالتساوي. وكان يقصد جنرالات الاحزاب والمذاهب المتحكمة بالشأن العراقي. تعمدنا ان ننقل وجهات نظر هذه النماذج من سكان منطقة الحرية التي تشهد اليوم نتائج الفتنة والتي تقاد من قبل فرق معلومة على مرأى ومسمع الامريكان واجهزة الحكومة الامنية دون ان يحركوا ساكناً. وكنا قد التقينا بهم مصادفة دون موعد مسبق، وكان سبب الحوار هو الشكوى المتبادلة حول ما وصل اليه العراق الجديد برعاية المشروع الامريكي. وفي مثال آخر (موثق لدينا) ذكر (س.س) تفاصيل حادث الاختطاف الذي تعرض له ونجا منه بقدرة قادر، نشير الى الجانب المثير فيه والذي يهمننا فضحه: أختطف الرجل من بيته الكائن في (...). ببغداد، دفع الى السيارة دفعاً بالقوة، وقبل أن يتم احكام شد عينيه، وفي اثناء مقاومته -لعله يفلت- مرت سيارة الخاطفين عند ساحة (...). بمفرزة شرطة، صرخ الرجل: انني اتعرض للاختطاف. دفع الخاطفون برأس الرجل الى حظنه، وقال احدهم الى الشرطة: -انه "علاس" ضدكم وإنما نجري اللازم، بالمناسبة كان الخاطفون باللباس المدني، وعندما اطلق سراحه في منطقة (...). بعد ان تعرض للاستجواب بالضرب المبرح حول عمله واولاده وبعد ان تعرف عليه احدهم مستذكراً واحدة من افضال الرجل المختطف برر الخاطفون ان جماعة اخرى هي التي خطفته لها علاقة بتجمع كبير له حصة الاسد في الحكومة وافهم اي الخاطفون "الحلفاء في الانتخابات الأخيرة في ذلك التجمع" هم الذين انقذوه وفكوا اسره. الحوادث اليومية التي تتقل كاهل العراق وتؤدي ببغداد الى الافطار لما تتعرض له من نزيف لاينقطع تقودها عصابات سياسية بمعية اطراف حكومية وتحت المتابعة الامريكية التي تتشرف على اداء الحكومة وتوجهه وتبدي النصح له وتطالبه بأن يحمي أمن امريكا في شوارع بغداد. في هذا السياق يعلن التيار الصدري انه سيقاوم الاحتلال بالطرق السلمية، لكنه لم يعلن انه سيقاوم نزيف الدم، ولم تبدي الحكومة اهتماماً بمتابعة العصابات المسؤولة عن نزيف بغداد وهي معلومة لديها كما لم تبال بتحقيق وعد الطالباني للعراقيين بمرمضان آمن. وتهدد جبهة التوافق بأن مسارات اخرى قد تلجأ اليها رداً على ما جرى في منطقة الحرية، الرسالة كانت واضحة ليبدو الامر على انه فعل وردة فعل، وبهذا يختار اطراف العملية

السياسية الذين "مذهبوا" الصراع في العراق عن سابق قصد يجعلوه صراعاً دائماً حتى في حضور رمضان الكريم وهو رمضان الرابع بعد الاحتلال يصوم فيه العراقيون عن الطعام والامنيات لكنهم لا يصومون عن اليأس . اما الخوض في ماهو اخطر وصولاً الى الحرب الاهلية ذلك هو الدفع الذي منحتة كونداليزارايس للصراع عندما قالت ان العراق سيكون مثل امريكا بعد الحرب الاهلية. فهل ان فشل مشروعها في اقتناص الفرصة من قبل الكيان الصهيوني بعدم التوقف عن عدوانه ضد لبنان من اجل التأسيس لشرق أوسطها الجديد وهل ان اقتراب موعد الانتخابات النصفية في بلدها يدفعها الى البحث عن فرصة في العراق تسوق بواسطتها للأمريكيين أن أمنهم يكمن في شوارع بغداد، وبالتالي فإن مكافحة "الإرهاب" في العراق عملية سيطول زمنها؟ أن تتنبأ وزيرة الخارجية الأمريكية بحرب أهلية في العراق يعني ان السياسة الخارجية الأمريكية محتاجة لهذه الحرب في العام الرابع للاحتلال حيث عجزت عبقرية ادارة الحرب عن توريد الديمقراطية للعراق. بمعنى أن هذه الإدارة تسعى لان تقول للشعب الأمريكي أن المتطرفين من الشيعة والسنة هم الإرهاب الذي يكوّن التطرف الإسلامي وهو الخطر الكامن في أسباب صراع الحضارات!! يبقى ان العراق ينتظر أن ينتج الضمير الجمعي الذي يجسد نسيجه الاجتماعي وتكوينه الوطني قاداته لقيادة نضاله من اجل التحرر والحرية وطرد الاحتلال وبناء الدولة العراقية ذات السيادة. وفي سبيل ذلك لا بد لكثائب المقاومة وأجنحتها أن تتعلم من الدرس اللبناني قراءة التجربة الذي قادها السيد حسن نصر الله بنجاح جعلت منه زعيماً قومياً في وطن يحميه "شعب المقاومة" وهو المصطلح الذي تبناه الزعيم نصر الله في مهرجان النصر الذي أقيم عشية رمضان في الضاحية الجنوبية من بيروت. وحيث أرسل إلى العراقيين عبر النصر ودروسه عندما أكد أن فعل المقاومة اللبنانية هو الذي وحد لبنان ضد العدو وطالب العراقيين بالصبر والحكمة وعدم المراهنة على العدو.

ملاحظة :

في أثناء كتابة هذه القراءة في اليوم الأول من شهر رمضان أدى انفجار في مراكز التزود بالوقود أدى إلى استشهاد 35 مواطناً تقريباً وعشرات الجرحى في مدينة الصدر ببغداد. إذن لارمضان آمن على أهله قال رسول الله (ص) "المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه".

ملاحظة : يرجى الإشارة إلى المصدر عند الاقتباس أو إعادة النشر .